الانجيليين مع اسمائهم بالسريانية بالقلم الملكيّ . ويتقدّم الاناجيل عدّة فصول تمهيديّة وفي المكتبة انجيل آخر مصوّر مقدّم على آحاد واعياد السنة « تاريخهُ سنة ٧٠٤٧ لكون العالم » اعني ١٥٣٩ للمسيح

واقدم من هذين الانجيلين انجيل آخر في كنيسة احيا صوفيا كبير الحجم مجلّد بخشب وفي تجليده اوراق مكتوبة بالسريانيّة كُتبت سنة ٦٧٣٦ للعالم الموافقة للسنة ١٢٢٨ المسيحيّة ننقل عنهُ هنا بعض آياته للمقابلة مع النصوص المتداولة (يوحنّا ١)

« الله ما ابصرهُ احد الابن الذي لم يزل في حضن الاب ذاك اخبر وهذه هي شهادة يوحنّا اذ ارسل اليهِ اليهود من اورشليم كهنة ولاويين ليسألوهُ من انت فأقرّ ولم يجحد واعترف اني لست انا المسيح . فسألوهُ : من انت فهل انت ايليا . فقال : لستُ انا ذاك . أفالنبيّ انت . فاجاب : لا . فقالوا لهُ : من انت لنعطي جواباً للذين ارسلوا . ماذا تقول عن نفسك . فقال : انا صوت صارخ في البريّة قوّموا طريق الربّ كما قال اشعيا النبي . وكان المرسلون من الفريسيين »

وفي ظهر النهار تأهّبنا للسفر وشكرنا حضرة الخوري قسطنطين . وكنّا في مدّة اقامتنا في صيدنايا نسمع كثيرين يثنون على غيرتهِ وتقواه . ومن ثمّ امتعضوا ممّا كتبتهُ في حقّهِ احدى جرائد اميركا وكلامها محض اختلاق وكذب

ثمّ توجّهنا الى دمشق على طريق منين . وهي طريق سهلة تتّصل بحدائق الغيحاء وتجري في غوطتها الريّا الى ان يبلغها السائر بعد خمس او ستّ ساعات . على انّ الله سمح بان نتأخّر عن ميعاد الوصول اليها لجموح الفرس بنا في الطريق فاضطررنا ان نعود الى صيدنايا . لكنّ هذه الخبة والحمد لله كانت سليمة العاقبة بفضل شفيعة ذلك المزار المبارك عليها اشرف السلام

المطريّة وآثارها المسيحيّة

للاب يوسف خليل اليسوعي

نشرت جرائد القطر المصريّ في منتصف شهر آب الغابر مقالات ضافية الاذيال ملخّصها انهُ في قرية المطريّة دوحة من الجمّيز توالت عليها الايام فاثقلت اغصانها واستلذّت مانيّتها ثم تلاعبت ريح الصبا يوماً في اغنانها فلم يقوَ جذع الشجرة على سورة الريح فسقط منهُ على الحضيض جزء عظيم . وفي بادئ بدء يقف القارئ ويستوقف

عجباً خبر مبتذل يشمل الجرائد المصرية وتتناقله جرائد اوربة حتى اهتمت له جريدة « التيمس » الشهيرة فادرجته في اعمدتها . لكنه اذا تروّى في الامر ووقف على ظروفه وعوارضه علم انه حريّ ان يستلفت الابصار . ولا خفاء ان من الامور ما يعظم بذاته ومنها ما يجسم بظروفه وهذا وذاك يستدعيان منا الانتباه والتنقيب . فعليه رأينا ان نطلع قرّاء المشرق على خلاصة ما تصفحناه في التواريخ عن المطرية ودواعي اهميتها لدى القاصي والداني وقد عوّلنا فيما اثبتناه على ما دوّنه بعض ائمة المؤرخين مثل عبد اللطيف البغدادي في كتاب الافادة والاخبار وياقوت الحموي في معجم البلدان وزكريا القزويني في آثار البلاد واخبار العباد وعمر بن الوردي في خريدة العجائب وفريدة الغرائب ودي ساسي في شروحه على كتاب الافادة والاعتبار لعبد اللطيف البغدادي والاب يشال جوليان في كتاباته عن المطرية فنهم اقتبسنا معظم فوائد هذه المقالة

﴿ المطرية ﴾ قرية من قرى مصر تبعد عن القاهرة نحو عشرين دقيقة في السكة الحديدية فيجري القطار زمناً بين يوّمها على ضفة قناة ثم يمرّ به على جانب دير الملاك وتكنات العساكر ومستودعاتها في العباسية حتى يصل الى رمال البادية وهذه الرمال تتحوّل بالعمل والكدّ الى منتزهات ورياض وبيوت انيقة للاصطياف . وبعد وقوفه هُنيهة لمام قصر القبة يستأنف السير الى المطرية . والسواد الاعظم من قاطني هذه القرية يعانون مشاقّ الحراثة ويعيشون بالشظف لكن بعض المثرين من اهل العاصمة شيّدوا هناك مساكن يلجأون اليها من نصب الاشغال وحرّ الصيف . وليس في ذلك ما يُحرز للمطرية شهرة طائرة انما تنازل الالهُ المتأنس فوطئ بقدميه ارضها وقدّسها بسكناه فاصبحت مزاراً يقصده الاهلون والاجانب على اختلاف نحلهم ومعتقداتهم تبرّكاً واستمداداً لنعم الرب . ولنا نحاول الآن اثبات مجيء الخلّص الى المطرية فحسبنا برهاناً عدد من الاناجيل غير القانونية (١ وقد وُضعت في اوائل النصرانية واقدم كتب

---

١) منها انجيل طفولية المسيح الفهُ السرياني احد النساطرة وقد تلاعبت به ايدي الضياع ففُقد اصلهُ لكن ترجمتهُ بالعربية باقية الى هذه الايام وقد نقلها الى اللاتينية هنريكس سيلك سنة ١٦٩٧ . ولا يتوهّم القارئ الكريم اننا نسلّم بكلّ ما اتى به هذا الانجيل الملفّق غير اننا لا نستطيع ان نزيّف بعض اخباره سيّما اذا كانت توردها وتثبتها مصادر ثقة فيجدر بنا اذ ذاك ان نقرّ بصحّة اصل الخبر وننبذ منهُ ما لا يثبت تحت محكّ الانتقاد الصادق

الطقوس عند الاقباط واكرام المسيحيين لآثار هذه القرية . وزد على ذلك ان كثيرًا من الافرنج منذ الجيل الثاني عشر كانوا يعرّجون على المطريّة لدى عودتهم من القدس الشريف ليتيقنوا انهُ يفوتهم شيء من فروض الزيارة اذا ما اكرموا مقامًا قضى فيهِ السيد المسيح بعض اعوام طفوليّتهِ . فعرضنا بهذه العجالة ان نشير الى ما كان يجلهُ المؤمنون في القرون الخالية فيعتبرونهُ كاثر لسكنى المخلص في مصر

﴿ شجرة العذراء ﴾ هي شجرة جميز شرقي تختلف عن الجميز المعروف باوربة فاوراقها ثابتة دائمًا وهي تحاكي اوراق الحور الرومي (aulne) وتكتسي عروقها في فصلي الصيف والخريف بشعر يشبهُ التين حجمًا وهيئةً اخضر القشرة رقيقها احمر اللب لهُ ساعة قطعهِ طعم لذيذ لكن اذا مرّ على جناهُ يوم او يومان اصبح طعمهُ ترابيًا تافهًا . ويكثر الجميز في القطر المصري وسواحل سوريا وقد عُرف فيها منذ الاجيال السالفة فصعد زكّا على جميزة ليتمكن من رؤية المسيح واجاب النبيُّ عاموس الملك اماصيا (٧ : ١٤) : اني لست نبيًا ولا ابن نبيّ انما انا راعي بقر وواخز جميز » وفي ذلك اشارة الى ما ألفهُ المصريون فانهم تعجيلًا لنضج ثمر الجميز وزيادةً لحلاوتهِ يخزونهُ في رأسهِ وخزةً او وخزتين . واما عودهُ فانهُ غايةٌ في الصلابة لا يعتريهِ فساد فآثرهُ قدماء المصريين فعملوا منهُ التوابيت لموتاهم وقد مرّ عليها ثلاثة آلاف سنة وهي الآن في التاحف ولم يؤثر فيها تاب الدهر (١ . والجميزة التي تكلّم عنها عريقة بالقدم تبلغ دائرة ساقها سبعة امتار ومنهُ تتولّد شعبتان كأنَّ كلًا منهما شجرة بذاتها ورغمًا عن توالي الايام وكوارث الزمان لم تزل دوحةً جميلة المنظر ملتفّة الاغصان لكنَّ الزائرين ويُعدّون بالالوف يتبرّكون باخذ شيء من اوراقها وعروقها ويتقاضى الحراس عن هذه الاعمال لا سيما اذا أثقلت يدانهم بقليل من الدراهم

---

(١) قال عبد اللطيف البغدادي المتوفى سنة ١٢٣١م . « الجميز بمصر كثير ورأيت منهُ شيئًا بمسقلان والساحل وكانهُ تين برّيّ وتخرج ثمرتهُ في الخشب لاتحت الورق . . . وقبل ان يُجنى بايام يصعد رجل الى الشجرة ومعهُ حديدة يسمُّ بها حبّة حبّة من الثمر فيجري منها لبن ابيض ثم يسودّ الموضع وكذلك الثمرة بذلك الفعل . . . وشجرتهُ كبيرة كشجرة الجوز المانية . . . وخشبهُ تُعمّر بهِ المساكن وتُتّخذ منهُ الابواب وغيرها من الآلات الجافية ولهُ بقاء على الدهر وصبر على الماء والشمس وقلما يتأكل هذا مع انهُ خشب خفيف قليل اللدونة . . . »

ورد في انجيل طفولية المسيح ما نصُّهُ بالحرف : « ومضوا — اي يسوع ومريم ويوسف — الى مدينة الاصنام فلمَّا قربوا منها انقلبت وصارت روابي. ومضوا من هناك الى الجميزة التي تدعى اليوم مطرية » . وقد اتى الزوَّار الاقدمون بقصص واخبار يدور محورها على هذه الشجرة. منها ما رووهُ ان اللصوص تعقَّبوا العائلة المقدَّسة قصدَ الايقاع بها وسلبها مقتناها اليسير فانفلق ساق الجميزة المذكورة على شبه كهف وحجب عن اعين اللصوص الطفل يسوع ووالديه (١. ومنها ان يسوع وابويهِ لم يجدوا لهم مأوًى في المطرية فانفتح امامهم جذع الشجرة فاتخذوهُ مسكنًا (٢

ولا ريب ان في هذه الاخبار شيء من الغلوّ والتنميق لكنَّ كل تنميق وغلوّ يقتضي حادثًا يُزاد عليهِ ويُزخرف. ومهما كان الامر فان شجرة العذراء كانت تُكرَّم منذ الجيل الثاني عشر وذلك لاعتقاد النصارى انها القت بظلِّها الوارف على السيد المسيح وامهِ البتول. ولربَّ من سائلٍ : أهذه الدوحة التي نشاهدها الآن لجأت العائلة المقدسة اليها يعزّ علينا الجواب سلبًا رغمًا عمَّا يرويهِ البعض ويحاولون اثباتهُ وندعم قولنا بادلَّة يصعب نقضها ويتعذَّر تزييفها. اعلم ان الاب برنردوس اميكو الفرنسيسي زار المطرية في اواخر الجيل السادس عشر بل قضى فيها اعوامًا من حياتهِ وقد وضع رسمًا لهذه الشجرة والرسم باقٍ الى الآن فترى ساق الجميزة مفروق الاسفل مجموع الاعلى يشبه حرف اللام الف اذا قُلبت وليست الشجرة الحاضرة بهذه الحال. ثم انهُ سنة ١٦٥٦ سقط قسم من الجميزة فنقلهُ الاباء الفرنسيسيُّون الى ديرهم في القاهرة واستفظوا بهِ زمنًا بحرص واكرام وما عتم القسم الآخر ان يبس سنة ١٦٩٤. هذا ما اوردهُ المؤرخون ولو اردنا لاتينا باقوالهم لكننا نضرب عنها دفعًا للسآمة. فاذًا ليست شجرة المطرية بتلك التي تكلَّم عنها السيَّاح في القرن الرابع عشر (٣ ولا يبعد انها نشأت عن ارومة الجذع القديم

---

١) هذا ما رواهُ يوحنَّا توشرن من نيرنبرغ في سفرتهِ الى الاراضي المقدسة سنة ١٤٧٩

٢) انظر كتاب برنردوس اميكو الفرنسيسي في رسوم ومقامات الاراضي المقدسة (١٥٩٧)

٣) قال الاب ميشال جوليان : « يزعم دليل « بدكر » ان الجميزة الحاضرة غُرست سنة ١٦٦٣ ولا نعلم على اي برهان بنى رأيهُ. وعندنا انها نشأت عن ارومة الجذع القديم فانها لم تمت بسقوط الجذع المذكور او بالاحرى ليس لدينا ما يثبت استئصالها

ومما يستحق الذكر هو انهُ طرأ عليها ما الَمَّ بسائرها في القرون الغابرة فسقط معظمها الآن ولكن تلافيًا للنقمة كبرى اصدر سمو الخديوي امرًا — والشجرة في املاكه — بان يُدعَم ما بقي من الاغصان ضنًّا عليها. وقد حاول المهتمون بشأن حديقة المطرية بغرس فسائل اتخذوها من الجميزة القديمة فنجح مسعاهم ولربَّما تقوم مقامها يوماً. وعلى كلّ اننا نوجهُ باكرامنا لا الى الشجرة بل الى المكان الذي نبتت فيه لان العائلة المقدسة لدى هربها الى مصر استوطنتهُ زمنًا وقدَّستهُ باعمالها

﴿ نبع المطرية ﴾ اشتهر امر هذا النبع منذ اوائل النصرانيَّة فوردهُ القاصي والداني واقبل عليهِ الاهالون والاجانب زرافات ووحدانًا طلبَ البرء من الاسقام وذلك لعلمهم ان مياههُ تفجرت لخدمة السيد المسيح. قال انجيل الطفوليَّة: « وانبع الرب يسوع في المطرية عين ماء » . ونقل القزويني ان الخلص باغتسالهِ بهذه المياه خوَّلها قوَّة لصنع المعجزات ثم اضاف: « شربتُ من هذه البئر وهي عذبة فيها نوع دهنيَّة لطيفة» فلا جرم ان تقاليد كهذه تناقلتها الاجيال لا يجوز نبذها دون تبصر بل تقوم بمثابة حجَّة بان الله تنازل فاظهر قدرتهُ بواسطة مياه هذا النبع (١ ثم ان وجود نبع لا علاقة لهُ مع مياه النيل المتسربة بين طبقات الارض وذلك في تربة تبعد عن الجبال ينسكب عليها الغيث يسيرًا مدار السنة يستغرُبنا عجبًا ولا نلقى لهُ شرحًا وافيًا . وزد على ذلك برهانًا انك لا تجد ينابيع شمالي المطرية واما نبع حلوان فهو على مسافة ٣٥ كيلومترًا من الجهة الشرقيَّة وتأتيهِ المياه من الصرود بين النيل والبحر الاحمر وهناك تهطل الامطار غزيرة

(لهُ تتمَّة)

---

١) في غرة الجيل السابع عشر (١٦٠٢) بعث فرديناند ملك اسبانية رسولًا يدعى انجايربا (Angleria) الى صاحب مصر فاكرم الامير وفادتهُ واطلعهُ على غرائب البلاد فكتب الرسول خبر رحلتهِ واليك ترجمة بعضها: « خرجتُ يومًا الى متنزهٍ في المطرية وتناولت طعام الغداء فيهِ فاكثرتُ من السمك وظمئتُ ظمأً شديدًا فاردت الارتواء لكن الطبيب نهاني لئلَّة بي زمنة فلم انثنِ عن رغبتي بل وكَّلت امري الى السيد المسيح الذي اتبع هذه العين ثم شربتُ وبالغتُ فآل بي الامر الى حلّ منطقي لاني اصبحت كالمجنون فاندرتُ نفسي بدنو الساعة لكني وجدت هذه المياه لذةً وراحة وما لبثت ان شفيت من دائي المؤلم »

مطبوعات شرقية جديدة

A Cappelli: CRONOLOGIA E CALENDARIO PERPETUO (Manuali Hoepli) *Milano, Ulrico Hoepli*. 1906. In-8° pp. XXXV + 121

التقاويم التاريخية

هو كتاب سهل المنال كثير الفائدة صغير الحجم وضعه السنيور كابيلي استاذ الرياضيات في كلية نابولي. فاستهلّه بشرح مدقّق على الحساب القديم وعلى تواريخ السنين والازمنة بمقتضى اختلاف الطقوس. ثم قسمه الى قسمين ففي الاول ادرج جداول وقوائم تاريخيّة للملوك وفناصل الدولة الرومانيّة وقياصرتها وللملوك المانية الاقدمين وللباباوات خلفاء القديس بطرس ولغيرهم من رؤساء الممالك وألحق ذلك برزنامة لعيد الفصح على مجرى حساب يوليوس قيصر منذ سنة ١٥٨٣ الى سنة ٢٠٠٠ وبرزنامة اخرى مطابقة للحساب الغريغوري واخيرًا بحث في السنة الاسلامية وقابلها مع السنة المسيحيّة منذ الهجرة الى سنة ٢٠٠٠ وعلّم جزًا

واما القسم الثاني وهو الاهمّ فداره على الدول الحاضرة وقد رتّب المؤلف معجمه حسب حروف الهجاء وذكر اقاليم ومقاطعات كل مملكة وخواصها ولا عجب انه اسهب بكلامه عن ايطالية فانه ايطاليّ المنشأ ولكنه لم يبخس الاجانب حقهم. انما نأخذ عليه بعض هفوات سقطت منه سهوًا اخطأ انه لم يتخذ نسقًا واحدًا لكتابة اسماء الاعلام. وعلى كلّ فأن الكتاب جزيل الفائدة لا يستغني عنه اساتذة التاريخ واصحاب المجلات والجرائد

ي. خ

الدروس العثمانيّة في كيفيّة تعليم اللغة التركيّة

تأليف عثمان افندي رمضان. طُبع في المطبعة الاهليّة (١٣٢٤ ص ٨٠٠)

قال احد ادباء عصرنا: «لو اجتمع العلماء لوضع لغة مبنيّة على اصول علمية احكم وادقّ من اللغة التركيّة لما استطاعوا فكأنّ اهلها اهتدوا بالغريزة الى ما لم يهتدِ اليه العلماء بالفكر الطويل». وعليه فنثني على همّة عثمان افندي رمضان استاذ اللغة التركيّة في احدى المدارس الاهليّة لسعيه في ترغيب الطلبة الى درس هذه اللغة الشريفة